ندوة ثقافية في لندن

"ثورة العشرين" تحت مجهر مؤرِّخ محترف

لندن / عدنان حسين أحمد

المحاضر مع الشاعر فوزي كريم

نظّمت مؤسسة الحوار الإنساني بلندن ندوة ثقافية بعنوان "ثورة العشرين" تحدّث فيها الدكتور عبّاس كاظم، الباحث المتخصص في حقل الدراسات الشرق أوسطية عن "ثورة العشرين" ودورها في استعادة العراق من الاحتلال الأجنبي الذي امتدّ منذ عام ١٢٥٨ وحتى نهاية فترة الاحتلال البريطاني. أشار الشاعر فوزي كريم الذي تبنّى تقديم المُحاضِر والتعريف بسيرته الذاتية والإبداعية إلى أن الدكتور عبّاس كاظم قد أنجزَ كتاباً مهماً عن "ثورة العشرين" أسماه "استعادة العراق: وتأسيس الدولة العراقية الحديثة" وسوف يرى النور في شهر نوفمبر القادم من هذا العام. استهل الدكتور عبّاس حديثه قائلاً بأنّ فكرة هذا الكتاب قد التمعت في ذهنه بينما كان منغمساً في قراءة مذكّرات السيد محسن أبو طبيخ، الذي يُعد واحداً من أبرز قادة ثورة العشرين. وحينما قطع الباحث شوطاً طويلاً في هذا البحث شعر في قرارة نفسه بأنه لن يخدم أبو طبيخ في هذا الكتاب الذي قد يأخذ طابع السيرة الذاتية، فلقد كان الرجل مهتماً بقضية أكبر من تاريخه الشخصي، وهي بالتحديد تأريخ ثورة العشرين وما تعرّضت له من تشويهات خطيرة. أشار الدكتور عبّاس إلى أن هذا التعديل قد كلّفه المزيد من الوقت والجهد الفكري، فقد اضطر لحذف "٣٠" ألف كلمة من أصل البحث المؤلف من "٧٠" ألف كلمة، كما أضاف إلى متنِه "٢٠" ألف كلمة أخرى لكي يستقيم البحث وتتضح أفكاره ووجهات نظره الأساسية، وقد استغرقه هذا الكتاب نحو ست سنوات متتاليات في البحث، والتنقيب، ومقارنة الروايات، وتحليل الوثائق التي وقعت بين يديه بعد جهود مضنية. أوضح المُحاضر بأن هدفه ليس تقديم سرد جديد لثورة العشرين، لأن أحداث الثورة باتت معروفة للجميع تقريباً، لكن أهمية الكتاب ورسالته الضمنية تكمن في إثارة أسئلة أكبر وأبعد من ثورة العشرين ذاتها، أسئلة تتناول تأريخ العراق، وكيفية تأسيسه؟ أسئلة من قبيل: مَنْ كتب التاريخ؟ وكيف كُتب؟ ولماذا كُتب؟ وما هي الأسباب التي جعلتنا نحصل على هذه الأنواع المختلفة من التواريخ؟ ذكر المُحاضِر أن هذه التواريخ المتعددة لا تقتصر على العراق فقط، وإنما على الكثير من بلدان العالم، وعلّل ذلك بوجود التواريخ الرسمية، والتواريخ المقبولة، والتواريخ المنبوذة، ولم يستثنِ البلدان المتطورة من هذه التواريخ المتعددة مثل الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من البلدان المتقدمة جداً. وأوضحَ بأنه شخصياً ليس مختلفاً عن الباحثين الآخرين، ولكنه ينظر إلى ثورة العشرين كحدث تاريخي يستحق البحث العميق والدراسة المطوّلة. يعتقد الدكتور عباس أنّ سردية ثورة العشرين قد اعتمدت على مصدرين أساسيين، الأول: المصادر الإنكليزية التي كتبها البريطانيون الذين ساهموا في احتلال العراق وإدارته في تلك الحقبة، والثاني: هو تأريخ الحكومات العراقية المتعاقبة بعد ثورة العشرين، وكانت هذه الحكومات غالباً ما تقدِّم روايات تنفي الروايات السابقة لكي تكون ثورة العشرين مصدراً لشرعية الناس الجُدد الذين يتسنمون سُدة الحكم. ولعل الشيء الطريف الذي أورده الباحث بأنه حتى الناس الذين لم يشتركوا في الثورة، وكانوا خارج العراق في حينه، حاولوا أن يلفقوا لأنفسهم أدواراً معينة فيها، مثل الإيحاء للعراقيين بالثورة وكأنّ العامل أو الفلاح العراقي لا يتوفر على الوعي الكافي الذي يدفعه للثورة والخلاص من براثن المُحتل. وذكر الباحث بأنّ غالبية الضباط الذين جاءوا مع الملك فيصل هم الذين تبنّوا موضوع الإيحاء بالثورة لأنهم واعون، ومثقفون، كما يدّعون طبعاً، ويعرفون مصلحة البلد أكثر من القبائل العراقية البسيطة التي وصموها بمحدودية التفكير، بينما يكشف واقع الحال أن الهدف من هذه الادعاءات هو الاستحواذ على معظم الوظائف العسكرية والمدنية في الدولة العراقية. لم يقتصر هذا التكييف لثورة العشرين على العهد الملكي فقط، وإنما شمل كل الحكومات العراقية المتعاقبة، فحينما جاء ثوّار ١٩٥٨ كتبوا تأريخاً جمهورياً لثورة العشرين، وحينما جاء البعثيون جيّروا الثورة لمصلحتهم أيضاً، والأغرب من ذلك أنّ العهد الجديد لم يناَ بنفسه عن هذه الثورة العظيمة، وحتى تاريخ انسحاب القطعات الأميركية المحتلة كان في نفس اليوم الذي انطلقت فيه ثورة العشرين، لكن الأميركيين قدّموا الموعد يومين لأسباب أمنية. إذاً، لم تسلم ثورة العشرين من الحذف والإضافة والإقصاء والتحريف والاستحواذ في كل العهود، وأكثر من ذلك فقد انتقلت، ليس من مجموعة إلى أخرى، أو من الريف إلى المدينة، وإنما نُقلت جغرافياً من موطنها الحقيقي الذي فُجرّت فيه إلى أبي غريب، وعشائر زوبع، وشيخ ضاري، ثم تبيّن لاحقاً بأن شيخ ضاري كان خال عبد السلام وعبد الرحمن عارف، فلا غرابة أن يكتب عنه عزيز الحجية وعبد الحميد العلوجي كتاباً لافتاً في عنوانه الطويل بأنّ "الشيخ ضاري شيخ عشيرة زوبع وقاتل لجمن الضابط البريطاني الخ" مع أنّ محامي الدفاع قد أسسوا دفاعهم على أنّ الشيخ ضاري كان صديقاً للإنكليز، وأنّ المسألة شخصية تتعلّق بشرفه العشائري. لم يكتف النظام البعثي السابق بسرقة الثورة، وإنما ساهم في تشويهها. وقد أورد الدكتور عبّاس فلم "المسألة الكبرى" للمخرج محمد شكري جميل كأنموذج لهذا التزوير حيث كان الخطيب المفوّه "يوسف العاني" صامتاً في هذا الفلم، بينما أهملوا كل القامات الفنية المبدعة ليسندوا دور البطولة إلى "غازي التكريتي" وكأنهم لا يكتفون بمصادرة الآخرين في الحياة، وإنما صادروهم في الفن أيضاً، هذا إضافة إلى تبديد الملايين التي دفعوها لنجوم السينما البريطانيين أمثال أوليفر ريد وهيلين راين وماك سيندن وغيرهم. لم يصمد هذا التشويه طويلاً فقبل بضعة سنوات، كما أكدّ الباحث، ظهر يوسف العاني في مقابلة وقال إنه كان يتكلم في الفلم، لكن المَشاهد حذفت كلها بهدف تغيير السرد التاريخي. الإرهابيون في العراق اختاروا اسم "ثورة العشرين" عنواناً لهم، بينما هم لا يقدِّمون للعراقيين سوى الإحن والمحن. توقف الدكتور عباس عند عدد من الكُتاب الذين كتبوا عن ثورة العشرين أمثال محمد مهدي البصير الذي ظهر كتابه بعد أربع سنوات من الثورة، وفريق مزهر الفرعون الذي وصف الباحث كتابه بالخطير بسبب التشويه والتلفيق الذي يتوفر عليه، وقد أسماه أبو طبيخ بـ "الحقائق الضائعة" بدلاً من عنوانه الأصلي "الحقائق الناصعة". كما كتب علي البازركان عن ثورة العشرين، لكن الباحث يجد في كتابه نفَساً طائفياً ومناطقياً واضحاً، إذ ينتصر إلى بغداد ويقلل من شأن مدن الفرات الأوسط، ويصل حدّ هذا التقليل من شأنهم إلى درجة الإهانة والشتم واستعمال الكلام البذيء. كما أشار الباحث إلى كتاب جعفر الخليلي وقال عنه أنه كتاب جميل فيه الكثير من المشاكسة والنفَس الصحفي، كما توقف عند كتاب عبد الشهيد الياسري، ومذكرات محسن أبو طبيخ التي لم تظهر إلاّ في عام ٢٠٠٢. يرى الباحث أن معظم هذه الكتب كانت عاطفية أو كان لأصحابها أجندات خاصة قد تكون عشائرية أو شخصية، كما أنها لم تُكتب من قبَل مؤرخين محترفين يعرفون قيمة الوثيقة وأهمية التاريخ. توقف الباحث عند عدد غير قليل من الكُتاب والمنظّرين أمثال علي الوردي وفالح عبد الجبار وفلاح رحيم وقد وصف هذا الأخير أطروحة د. عباس كاظم بأنها "حبكة دفن الأخ"، حيث تمّت عملية الدفن معنوياً أول الأمر ثم تحولت إلى عملية دفن حقيقية تمثلت بالمقابر الجماعية التي عرفها القاصي والداني على حد سواء. ختم الباحث محاضرته القيّمة بهذا التساؤل المنطقي: "هل يمكن أن يكون محسن أبو طبيخ أول رئيس للعراق بدليل أنّ الثوار هم الذين نصّبوه، وأسسوا حكومة عراقية في كربلاء حضرها الشيعة والسنة معاً، وباركه الجميع"؟ علماً بأنّ هذه الحكومة كانت مشابهة لحكومة عبد الرحمن النقيب وقد وفرّت باعتراف المؤرخين أماناً وهامشاً من الحريات أفضل مما وفرته الحكومات اللاحقة.

حرف علّة

■ عواد ناصر

حلم الملوك

طبعاً، هو فيلم معروف شاهدناه، أواخر الستينات، في سينما (سميراميس) في شارع السعدون، وفي طابقها الأرضي مطعم يعرض ألذ شاورما (كص) مع الطرشي المنقوع بالعمبة والزيتون، وكتابتي عن هذه الفيلم في عمود اليوم، بمناسبة عزيزة عليّ شخصياً، وأرجو المعذرة من القراء لأنني سأقحمهم في ما هو شخصي، وأعرف، مسبقاً، أن كثيرين منهم سيقولون: "شعلينه بمناسبتك الشخصية".

سأحكي، قليلاً، وربما أكثر من اللزوم "أثرثر" عن ذاك الفيلم، فمخرجه دانييل مان، والذي عرف بإسم آخر هو تشاغرمان (٨ آب ١٩١٢ – ٢١ تشرين الثاني ١٩٩١) مخرج سينمائي وتلفزيوني أمريكي، ولد في بروكلين أغلب أفلامه اقتبسها من المسرح مثل (ارجعي يا شيبا الصغيرة والوشم الوردي وبترفيلد ٨ آخر رجل غاضب (هذا من الروايات) وغيرها.

بطلا الفيلم هما أنتوني كوين وآيرينا باباس، وهما نجمان يكفي النظارة اسماهما لحضور فيلم يمثلانه، وأكثر من ذلك كان هذا ذريعة لدعوة فتاة عراقية أعرفها لحضور الفيلم على حسابي ومعه صحن من تلك الشاورما اللذيذة جداً، بعد أن حسبت نقودي فوجدتها تكفي، لحسن الحظ، مثل هذه الدعوة المكلفة جداً لطالب في الثانوية الجعفرية المسائية الأهلية – شارع الجمهورية.

كوين المكسيكي الأصل ثم الأمريكي (٢١ نيسان١٩١٥ - ٣ حزيران ٢٠٠١)، ليس ممثلاً، حسب، إنما هو رسام وكاتب. ممثلا تألق في أشرطة عدة مثل "مدافع نافارون" و "زوربا العظيم" و "فيفا زاباتا" و "أسد الصحراء ولا سترادا" وغيرها.

نال جائزة أفضل ممثل ثانوي في فيلمين (فيفا زاباتا وشهوة إلى الأبد).

ألم أقل لكم إنني سأثرثر، اليوم، فالمناسبة وهي ذكرى أول موعد غرامي مع تلك الفتاة العراقية ودعوتها إلى (حلم الملوك) الذي لم يرق إلى حلمي أبداً، في أن تقبل بي حبيباً، أو صديقاً حميماً أو زوجاً، أو في أي صيغة اجتماعية أو جنسية يتيحها مزاجها أو استعدادها أو ظروفها التي لا أعرف عنها الكثير.

سألتني فتاتي/ المشروع بسخف: هل تعرف قصة الفيلم؟

رددت بصوت يتعثر على حنجرة مرتبكة: لا، طبعاً، فأنا لم أشاهد الفيلم من قبل.

علقت هي: أنا أحب الأفلام العربية. أفلام عبد الحليم مثلاً.

رددت: أنا، أيضاً، أحب أفلام عبد الحليم لكن السينما فيها عبد الحليمون متنوعون وبلغات العالم كلها.

الصالة تغرق في الظلمة ولا يرى المرء سوى همس، أو "مسحوق همس – يوسف إدريس" ينتشر في الجوار وعلى المقاعد الفارغة والمليئة وعلى جدران الصالة.

فكرت (= تآمرت) بأن ألمس يدها ولو بافتعال مصادفة فلم أقدر.

كانت بنتاً ممتلئة قليلاً، ذاك الامتلاء الذي نفضله، نحن العرب، على نحافة الموديلات الشهيرات، وترتدي قميص ساتان سكرياً يكاد يدحض نعومة زنديها المكشوفين في صيف البنات والسينمات.

لكنني قلت: "البنات والصيف" فيلم من قصص عدة إحداها لعبد الحليم وسعاد حسني وزيزي البدراوي.

لم تجبني.

ألم أقل لكم إنني سأتداعى من حلم الملوك إلى أقذر أحلامي وأشدها وطأة على مراهق في السابعة عشرة من عمره لم يجد من تقوض له عذريته حسب قول غابرييل غارسيا ماركيز في "قصة موت معلن" – هذه اكتشفتها بعد أكثر من عشرين عاماً-.

آيرينا باباس ممثلة يونانية (؟- ٣ أيلول ١٩٢٦) ومغنية أيضاً، اكتشفها إيليا كازان وتألقت في حوالي سبعين شريطاً سينمائياً، وتعمل حالياً، ربما، في المسرح بالبرتغال.

أما (حلم الملوك) الذي أنا بصدده، اليوم، فلم أفهم منه شيئاً، ولا أتذكر منه أي لقطة، تلك الأمسية الغرامية المثقلة بمؤامراتي الفاشلة، لأن فتاة عراقية جميلة، كانت بجانبي، تملأ الصالة المعتمة بضوء مبهر وعطر مهموس تحت قميص من الساتان السكري وتحب أفلام عبد الحليم حافظ.

(إذا أنت متّ سأقتلك) لهونر سليم يحصد جائزة أفضل فيلم روائي في مهرجان دهوك الدولي للأفلام

عبد الخالق دوسكي / دهوك

بحضور محافظ دهوك تمر رمضان وعدد من الشخصيات الفنية والأدبية وجمهور غفير في محافظة دهوك تم اختتام أعمال مهرجان دهوك الدولي للأفلام الذي انطلقت نشاطاته في التاسع من أيلول الجاري بمشاركة (٨٤) فيلما ما بين أفلام قصيرة وطويلة ووثائقية.

وقد تم في حفل الأختتام توزيع الجوائز على مخرجي الأفلام الفائزة وسط هتافات الجماهير التي ضجت بها قاعة المؤتمرات في جامعة دهوك.

وقد ألقى عادل حسن رئيس اللجنة العليا المنظمة للمهرجان كلمة أوضح فيها "إن المهرجان قد سار وفق ما كان مخططا له وقد حقق الكثير من أهدافه حيث استطاع أن يجمع ما بين الشباب السينمائيين الكرد مع كبار الشخصيات السينمائية العالمية في دول أوروبية وآسيوية".

وأكد حسن أنهم ماضون في جعل مدينة دهوك مركزا مهما للسينما في العراق وإقليم كردستان، وقال " سنقوم بتنظيم مثل هذا المهرجان سنويا كي ندعم الحركة السينمائية فيها ونطور من مستوى الفنانين السينمائيين في المنطقة، وسنحاول ان نتجنب الكثير من الأخطاء التي وقعنا فيها في هذا المهرجان كما سنحاول أن نمنح الجوائز للممثلين والمخرجين وكتاب السيناريو أيضا".

محمد علي اتروشي عضو اللجنة العليا المنظمة للمهرجان قال " فاز بجوائز هذا المهرجان كل من هونر سليم، بجائزة أفضل فيلم روائي طويل عن فيلمه (إذا أنت مت سأقتلك)، في حين حاز فيلم (الحان الأحجار) للمخرج الايراني بهروز جيهاني جائزة أفضل فيلم وثائقي، وحاز فيلم (الصمت) للمخرج ريزان يشلباش من تركيا جائزة أفضل فيلم قصير، وجاء فيلم (وطن الأبطال) للمخرج سهيم عمر خليفة كأفضل ثاني فيلم قصير، وحاز فيلم (داليا) للمخرج شاخوان عبد الله أفضل ثالث فيلم قصير".

المخرج هونر سليم الذي حاز جائزة أفضل فيلم روائي طويل عن فيلمه (إذا أنت متّ سأقتلك)، تحدث عن المهرجان بقوله "المهرجان كان تجربة جيدة وستتطور في المستقبل لكن عدد الأفلام كان كبيرا نتمنى أن يتم التركيز على النوعية في المستقبل لا على الكمية".

وعن الرسالة التي أراد إيصالها من خلال فيلمه يقول سليم "إنني في أفلامي كلها أتكلم عن الإنسان، مجردا من كل شيء، مجردا من قوميته ودينه ولونه، أتعامل معه كإنسان فقط".

أما المخرج ريزان يشلباش الذي حاز جائزة أفضل فيلم قصير فقد قال "لقد كتبت هذا الفيلم عن الحياة التي نعيشها في تركيا والاضطهاد الذي نعاني منه، وهي تجربة شخصية بالدرجة الأولى عملت فيها لمدة سنة كاملة، أتمنى ان تتكرر مثل هذه المهرجانات وبشكل أوسع".

أما الفنان ناصر حسن المستشار الفني في وزارة الثقافة والشباب في إقليم كردستان وهو أحد ضيوف المهرجان فقد قال " هذا المهرجان يبشر بخير فقد شاركت فيه أكثر من ١٥ دولة أجنبية، ومثل هذه المهرجانات تخلق جوا من الاختلاط ما بين السينمائيين الكرد والعالميين مما يساهم في تطوير نوعي في إنتاج الأفلام السينمائية لدينا".

الفنان ماجد ويسي الذي حضر جانبا من المهرجان قال" لقد استمتعت بالأفلام التي عرضت وخاصة الأفلام الايطالية التي كانت تمتاز بنوع من الجرأة في طرحها المواضيع".

من جهته، فقد تحدث الفنان انتشال التميمي، مبرمج السينما العربية في مهرجان أبو ظبي الدولي، والذي حضر أعمال المهرجان عن المهرجان بقوله "لقد اندهشت بهذا المهرجان والذي اتسم بالتنظيم الجيد والمشاركة الواسعة، حيث شارك فيه سينمائيون كبار أمثال المخرج العالمي صديق برماك، صاحب الفيلم الشهير (أسامة)، إضافة الى سينمائيين قدموا من ايطاليا وألمانيا والبرتغال، فالمهرجان يعد نقلة هامة في الحركة السينمائية في المنطقة".

وتابع التميمي يقول "نحن في العراق ما زلنا نتبع الطرق التقليدية القديمة في صناعة السينما كما أن وزارة الثقافة أصبحت من توابع وزارة الدفاع، لذا فان الاهتمام بها قليل والسينما العراقية ما زالت تنتج الأفلام، في حين عليها أن تغير من سياستها وتتجه إلى دعم الشباب السينمائيين كي تبرز وتتطور".

شهاده عن الاحتلال الأميركي للعراق

رواية كَفِن باورز الاولى "الطيور الصفر"

ترجمة: عباس المفرجي

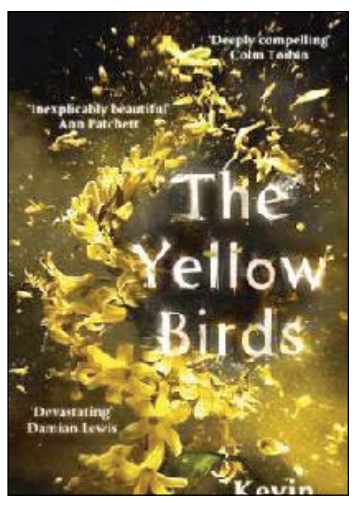

((لم يكن مقدّرا لنا ان نبقى احياء. الواقع هو إنه لم يكن لنا قدر على الاطلاق. كانت الحرب ستأخذ ما شاء لها من مدى. كانت صبورة. إنها لم تأبه بالأهداف، الحدود، أو إن كنت محبوبا من الكثيرين أو لا يحبك احد على الإطلاق. في ذلك الصيف، حين كنت أنام، كانت الحرب تأتي اليّ في أحلامي ويظللني غرضها المنفرد: المضي قدما، فقط المضي قدما)). الشاب الذي يتحدث هنا هو جون بارتل، جندي في جيش الاحتلال الامريكي في العراق. يشهد باكرا القتل غير النظامي، المروّع والغريب أيضا، وسيكون في ما بعد متورطا في فعل، رغم إنه أرتكب لدوافع فضلى، لكنه تقريبا سيدمّر معا عقله واي حس اخلاقي باقي لم يزل يمتلكه حول مهمته المنجزة، بعد سنتين من الخدمة في ساحة المعركة في محافظة نينوى. شريكه في ذلك الفعل هو رقيب، معرّف بشكل بارز بالنهلستي المتهوّر، واسمه سترلنغ، والذي يشعر جون إزاءه بأكثر أنواع الشعور مضايقة لموقفيهما المتناقضين:

((كرهت الطريقة التي كان يتفوّق بها في الموت والوحشية والسيطرة. لكن أكثر من ذلك، كرهت الطريقة التي كان بها ضروريا، كيف كنت بحاجة اليه كي يدفعني للتحرّك حتى لو واجهت الموت، كيف كان ينتابني الشعور بالجبن الى أن يصرخ في اذني "أقتل هؤلاء الهاجي السفلة!" كرهت الطريقة التي احببته بها عندما كنت أستفيق من الرعب وأردّ على إطلاق النار، فأراه يطلق من بندقيته أيضا، باسما طوال الوقت، صارخا، وكل الغضب والحقد في هذه الأكرات القليلة يتناميان فيه ومن خلاله)).

مثل راويه، كان كفن باورز جنديا في العراق، خدم لمدة سنتين في الموصل وتلعفر. في مقدمة سريعة، يقول ان " الطيور الصفر " بدأت ((كمحاولة لحساب سؤال واحد: ماذا كان عليه الأمر هناك؟)) على أي حال، قرر بسرعة أنه غير كفء لتلك المهمة، لأن ((الحرب تشبه فقط نفسها)).

هذه مسألة متواترة في محاولة وصف تلك التجارب التي تقاسمها القليل نسبيا: الحرب، الجنون، العنف المتطرّف أو المعاناة، الأطياف الشبحية – كل هذه لا تشبه الا نفسها. لكن الواقع هو ان في حين لا يمكن نقله بكلمات، عمل الإدلاء بشهادة – ما دعاه باورز برسم ((خرائطية ضمير رجل)) – هو جوهري؛ وبينما لم يتوقع الكثيرون أن الحرب في العراق ستثمر عن رواية يمكن أن تضاهي "كل شيء هادئ على الجبهة الغربية" أو "شارة الشجاعة الحمراء"، لكن "الطيور الصفر" فعلت ذلك، لعصرنا، كما فعلت تلك الروايات لعصرها.

قدّم لنا باورز صورة بالغة الدقة وبصيرة للغاية عن الرجال في الحرب: مورف الغامض والحسّاس وسترلنغ الضاري، إنما المعطوب على نحو هائل، مرسومان بدقة مدهشة، وليست مصادفة أن اسم الشخصية الرئيسية، جون بارتل، يجعلنا نفكر في 'بارتلبي' ملفيل، رجل آخر فاقد الحس الى حد أن كل ما يستطيع فعله، في النهاية، هو رفض القيام بأفعال بسيطة وقليلة يمكن ان تحميه.

سيبدو، بلا شك، أمرا متعجلا إيراد مثل هذه الإشارات في مديح رواية أولى، لكن من الصعب مقاومتها بعد قراءة متمعنة لهذا العمل الفريد: المشهد النهائي الفاتن وحده، الذي يظهر فيه جسد شاب معذب ومحطم ومشوه الهيئة في تيار نهر دجلة البطيء، هو على حد سواء مشهد محفوف بالمخاطر الى حد بعيد ومنجز على نحو جميل؛ علامة فنان من الدرجة الأولى. " الطيور الصفر " كتاب ينبغي قراءته، لا لأنه يدلي بشهادة عن هذ الحرب الاستثنائية، بل ايضا لأنه يوسّع في رؤية شحيحة بعض الشيء لكنها مفعمة بالحيوية عن الانسانية، عارها وعنفها المبهم.

((ما تبقى هو تاريخ، يقولون. هراء، اقول أنا. هو خيال أو هو لا شيء، ويجب أن يكون كذلك، لأن ما هو مخلوق في العالم، او مصنوع، يمكن ان يكون قد خرّب، محطما؛ يمكن أن تكون خيوط الحبل غير منسوجة. ولو اقتضت الحاجة لذاك الحبل أن يكون معدّية لشاطئ ابعد، فيجب علينا إذن أن نبتكر طريقة لإعادة نسجه، والا سيقع غرقي في التيارات التي تقاطع مسارنا. انا اقبل الآن، مع انها في الحقيقة تأخذ وقتا، بأن هذه الـ ' يجب ' يجب أن تكون هي تصريحها الخاص بها)).

عن صحيفة الغارديان